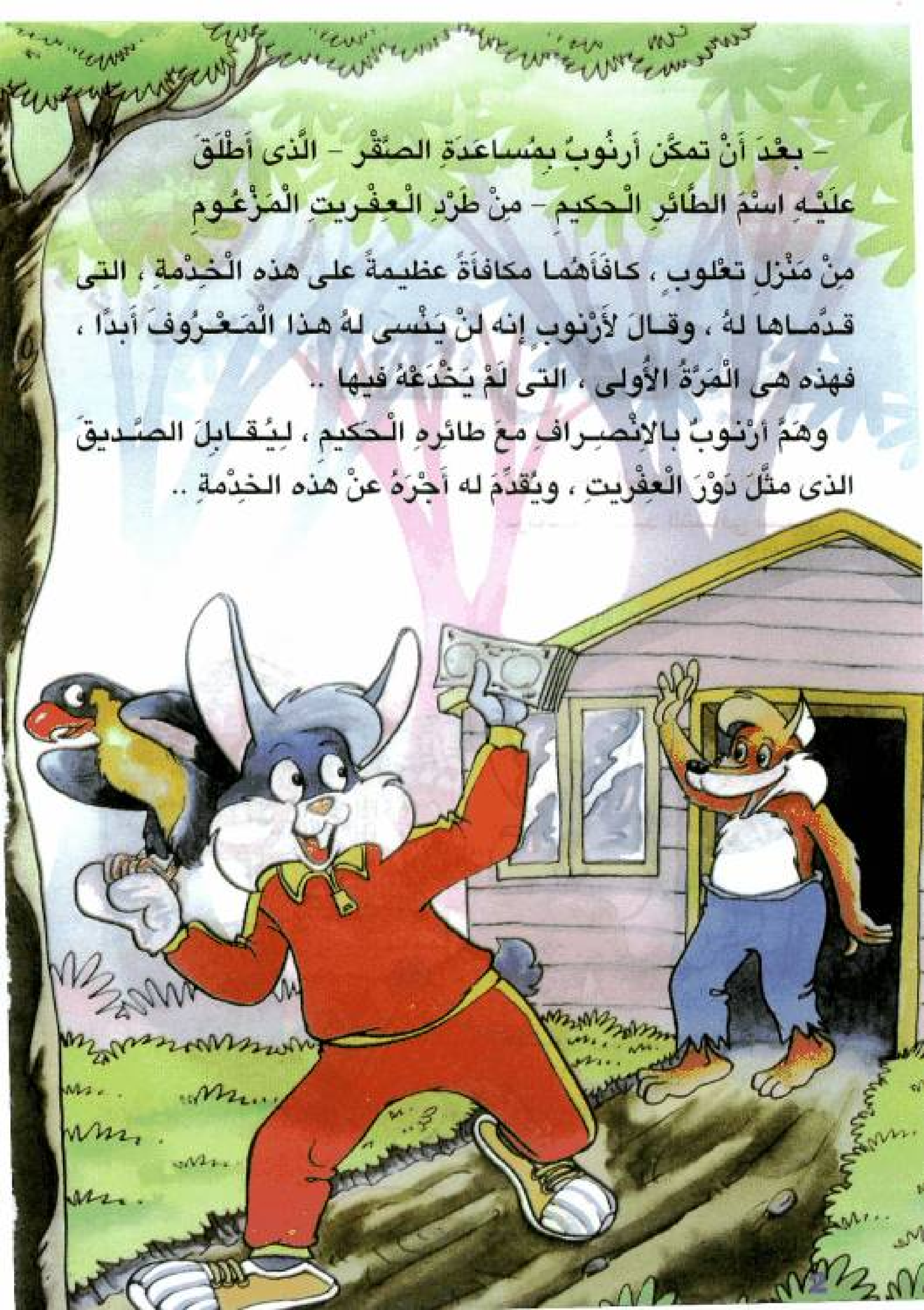




الطَّائِرُ الحَكِيمُ

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود .
بريشة : عبد الشافى سيد .

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



- بعْدَ أنْ تمكَّنَ أرنُوبُ بِمُساعَدةِ الصقْرِ - الَّذى أَطْلَقَ عليْهِ اسْمَ الطَّائرِ الْحكيمِ - مِنْ طَرْدِ الْعِفْريتِ الْمَزْعُومِ مِنْ مَنْزلِ تعْلوبٍ ، كافَأَهُما مكافأَةً عظيمةً على هذه الْخِدْمةِ ، التى قدَّماها لهُ ، وقالَ لأَرْنوبٍ إنه لنْ يَنْسى لهُ هذا الْمَعْرُوفَ أبدًا ، فهذه هى الْمَرَّةُ الأُولى ، التى لَمْ يَخْدَعْهُ فيها ..

وهَمَّ أرْنوبُ بالانْصِرافِ معَ طائرِهِ الْحكيمِ ، لِيُقابِلَ الصَّديقَ الذى مثَّلَ دَوْرَ الْعِفْريتِ ، ويُقدِّمَ له أَجْرَهُ عنْ هذه الخِدْمةِ ..

- فاستَوْقَفهُ تعْلوبُ قائلاً :

لكِنَّنى خائِفُ ..

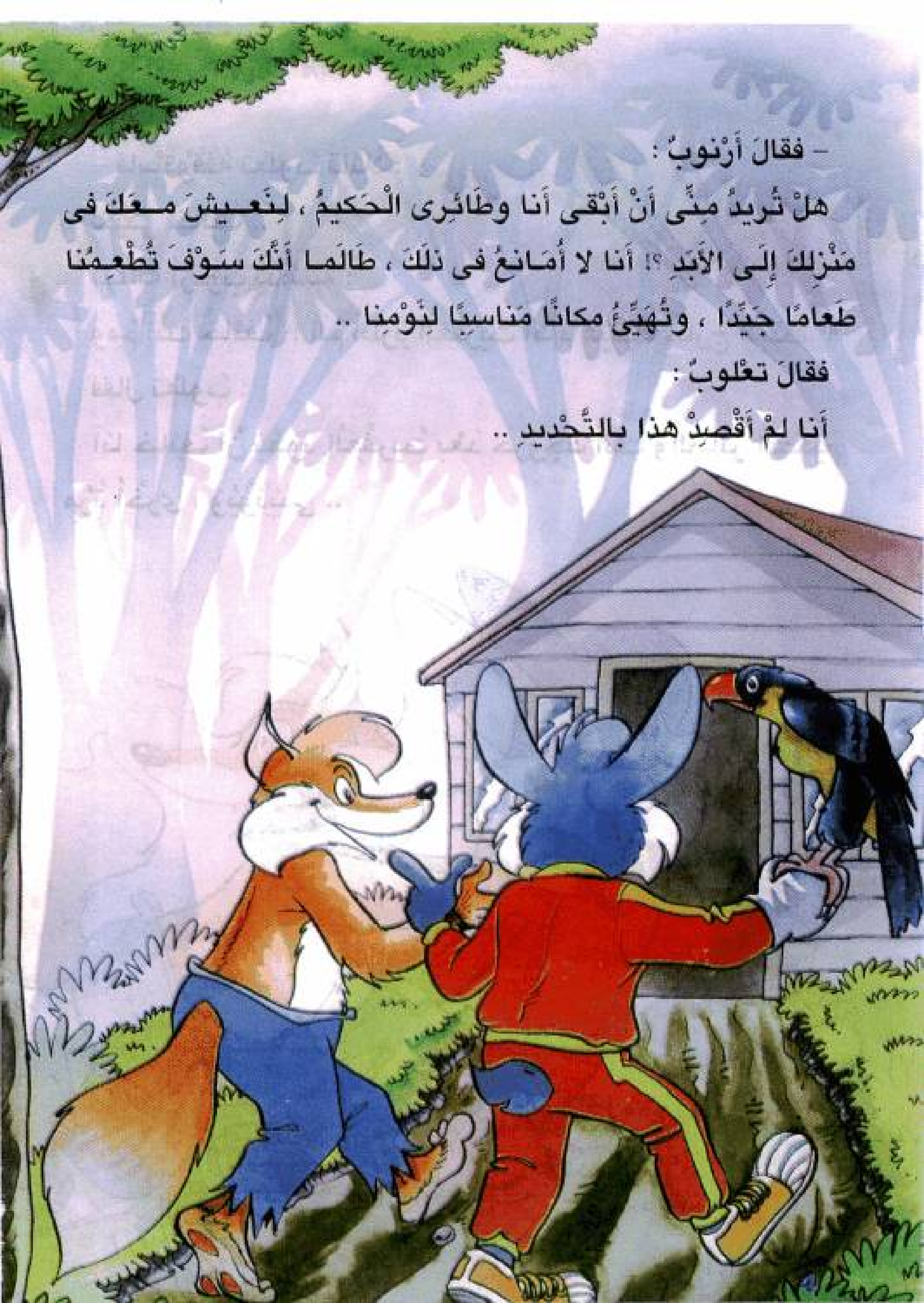
فسأَلَهُ أَرْنوبُ بدَهْشَةٍ :

ومِمَّ أَنْتَ خائفُ ؟! أَلَمْ أَطْرُدِ الْعِفْريتَ أمامَ عَيْنَيْكَ خارِجَ الْبَيْتِ ؟!

فقال تعْلوبُ :

أَنا خائِفُ أَنْ يَعُودَ الْعِفْريتُ بعْدَ خُرُوجِكَ أَنْتَ والطَّائِرِ الْحكيمِ مَرَّةً أُخْرى ، ويُؤْذِيَني ..





- فقالَ أَرْنوبٌ :

هلْ تُريدُ مِنّى أَنْ أَبْقى أَنا وطَائِرى الْحَكيمُ ، لِنَعيشَ معَكَ فى مَنْزِلكَ إِلَى الأَبَدِ ؟! أَنا لا أُمانِعُ فى ذلكَ ، طالَما أَنَّكَ سَوْفَ تُطْعِمُنا طَعامًا جَيِّدًا ، وتُهَيِّئُ مكانًا مناسِبًا لِنَوْمِنا ..

فقالَ تعْلوبٌ :

أَنا لمْ أَقْصِدْ هذا بالتَّحْديدِ ..



- فقالَ أَرْنوبُ :

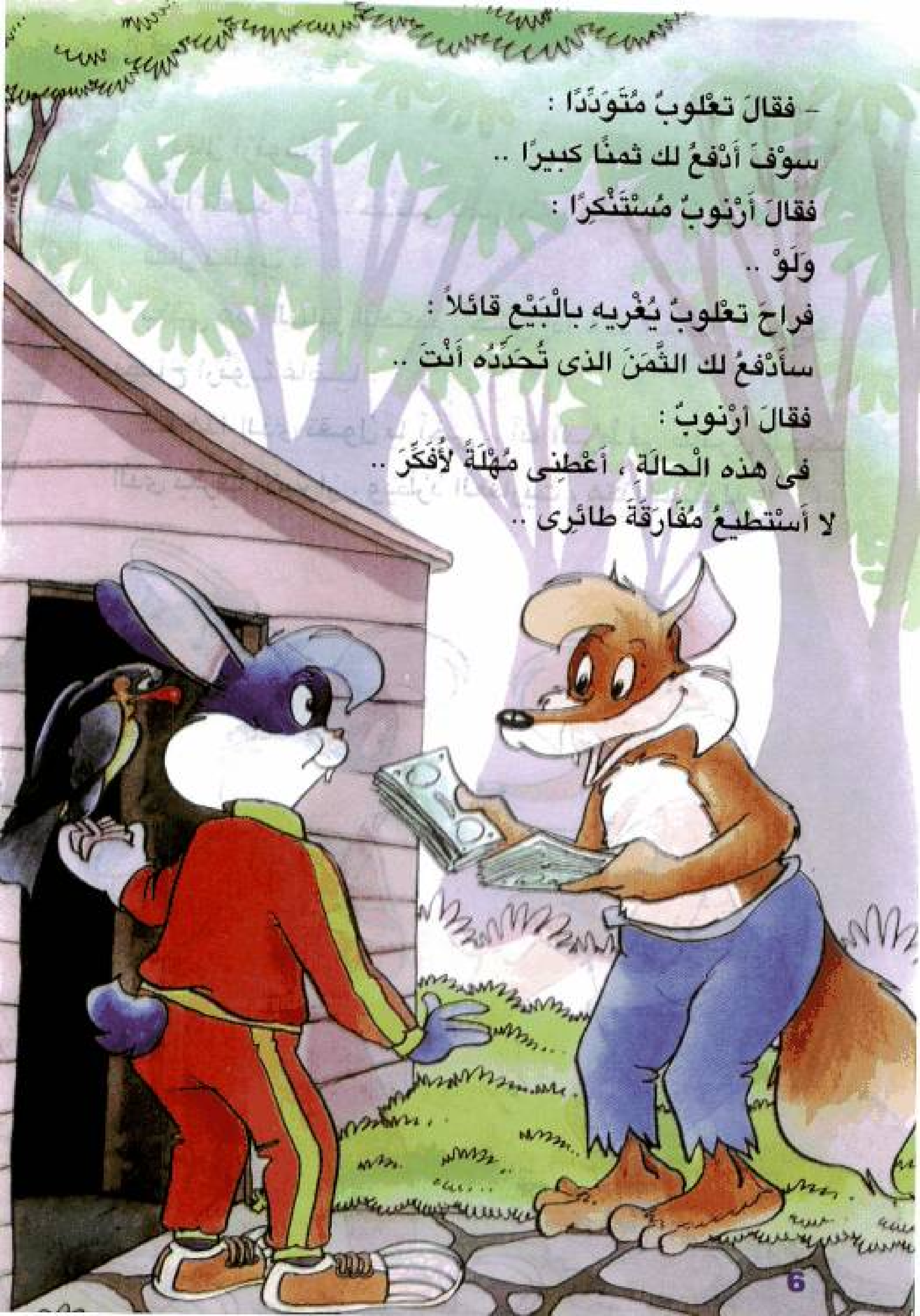
ماذا تَقْصِدُ إِذَنْ .. حَدِّثْنى بِصَراحَةٍ ، فنَحْنُ الآنَ صديقانِ ..

فقالَ تعْلوبُ :

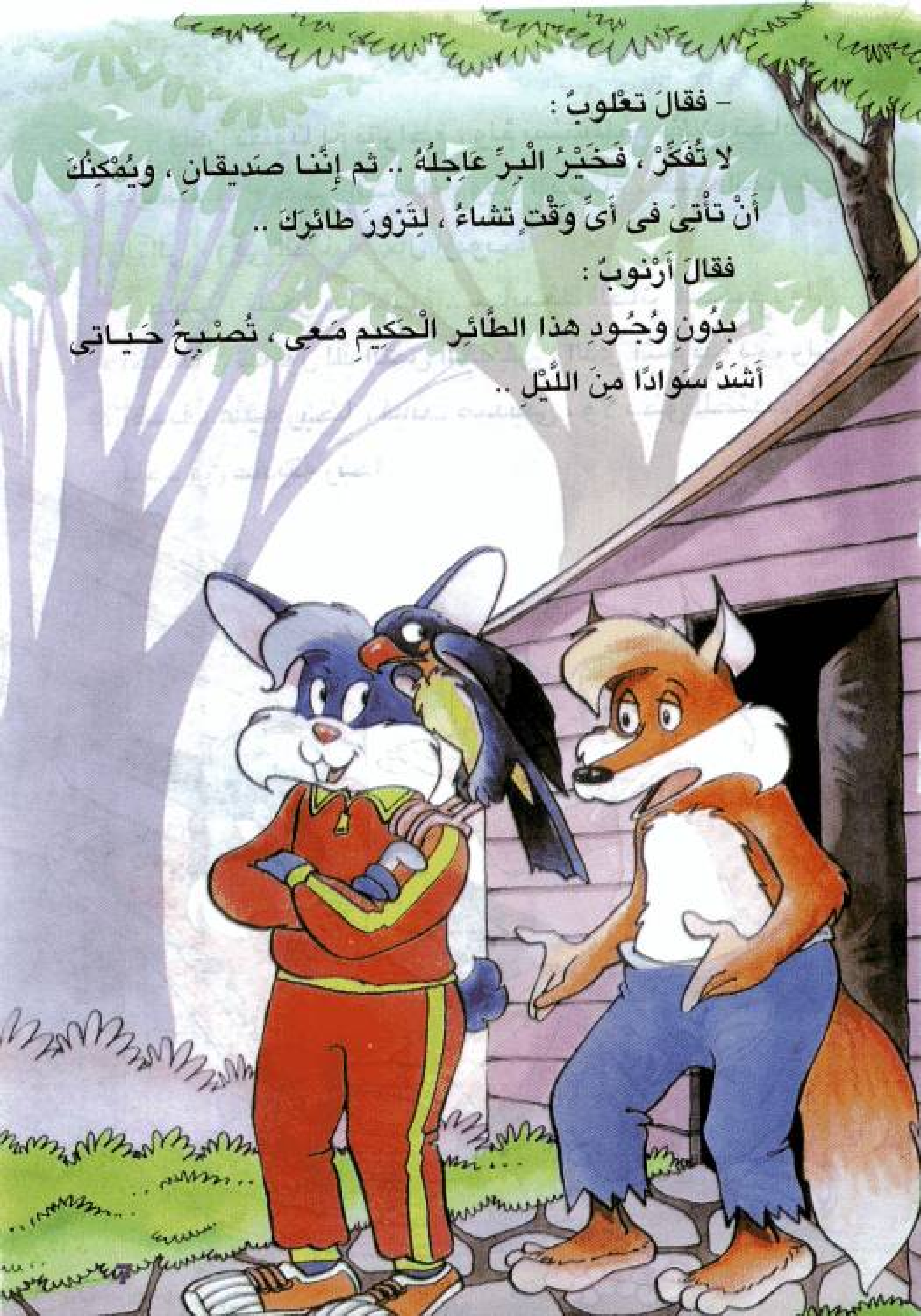
يعْنِى هذَا الطَّائِرَ الْحَكيمَ ، حتَّى إِذا عادَ الْعِفْريتُ طَرَدَهُ ..

فصاحَ أَرْنُوبُ غاضِبًا :

ما هذا الذى تقولُ يا أَخِى .. أَنا أُفَرِّطُ فى طَائرى الْحكيمِ الَّذى يَعْرِفُ الأَسْرارَ ، ويَطْرُدُ الْعَفَاريتَ ، هكذا بِسُهُولةٍ ؟!



- فقالَ تعْلوبُ مُتَوَدِّدًا :
سوْفَ أدْفعُ لك ثمنًا كبيرًا ..
فقالَ أرْنوبُ مُسْتَنْكِرًا :
وَلَوْ ..
فراحَ تعْلوبُ يُغْريهِ بالْبَيْعِ قائلاً :
سأدْفعُ لك الثَّمَنَ الذى تُحَدِّدُه أنْتَ ..
فقالَ أرْنوبُ :
فى هذه الْحالَةِ ، أعْطِنى مُهْلَةً لأُفَكِّرَ ..
لا أسْتطيعُ مُفَارَقَةَ طائِرِى ..



– فقالَ تعْلوبُ :

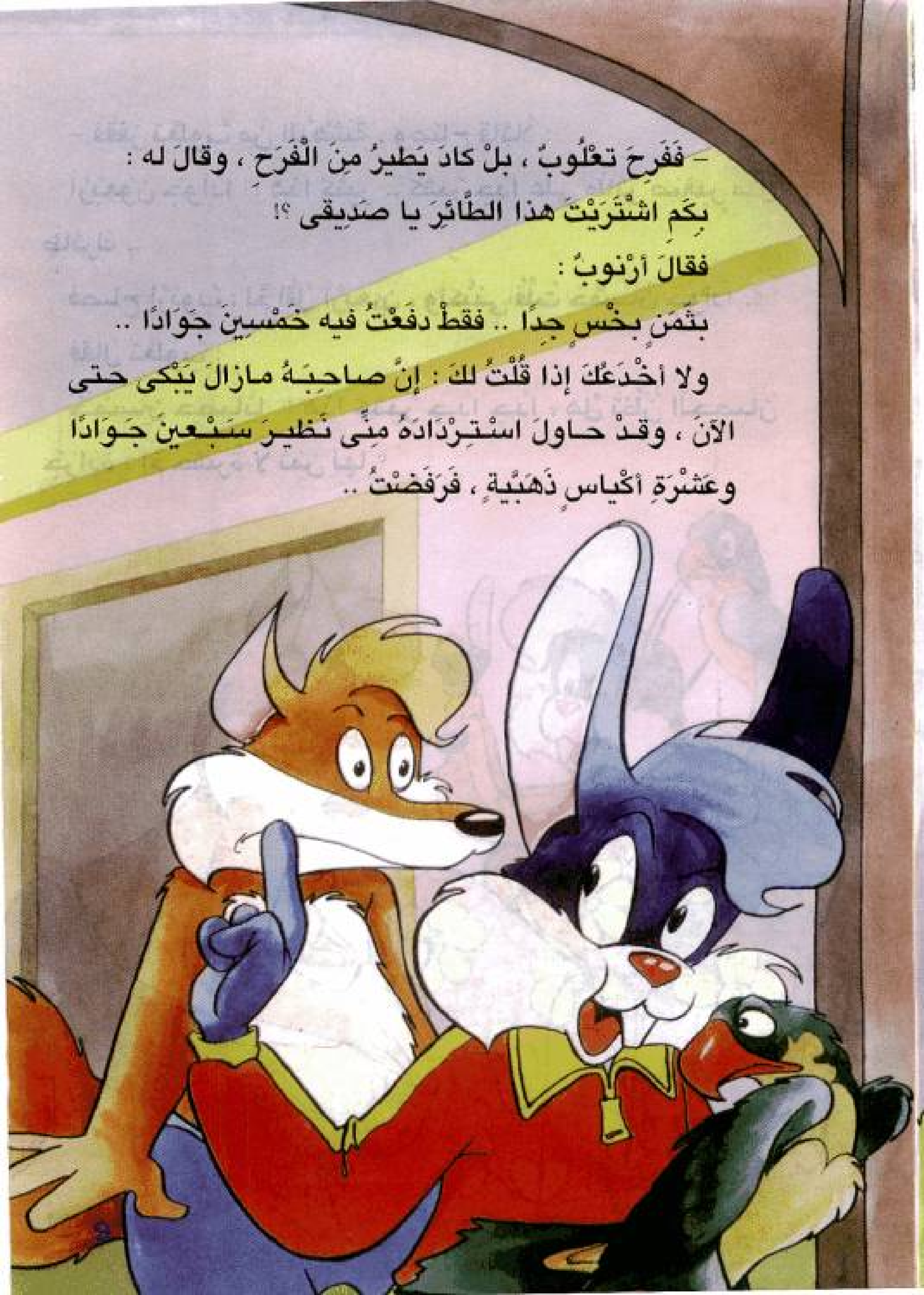
لا تُفَكِّرْ ، فَخَيْرُ الْبِرِّ عَاجِلُهُ .. ثم إنَّنا صَديقانِ ، ويُمْكِنُكَ أَنْ تأْتِىَ فى أىِّ وَقْتٍ تشاءُ ، لِتَزورَ طائِرَكَ ..

فقالَ أَرْنوبُ :

بدُونِ وُجُودِ هذا الطَّائِرِ الْحَكِيمِ مَعِى ، تُصْبِحُ حَياتِى أَشَدَّ سَوادًا مِنَ اللَّيْلِ ..

- ولكنَّ ثعلوبًا لمْ يتراجَعْ ، ولَمْ يستَسْلِمْ ، فظَلاَّ يتَجادَلانِ مِنَ الصَّباحِ حتَّى الْمَسَاءِ ، ومِنَ الْمَسَاءِ ، حتَّى الصَّباحِ التَّالى ، وفى النِّهايَةِ ، قالَ أرْنوبٌ :

حَسَنٌ ، فلْيَكُنْ ما تَشَاءُ .. سأَبيعُكَ الطَّائِرَ الْحَكيمَ ، ولنْ أَخْدَعَكَ .. سأَقول لك الثَّمنَ الْحقيقىَّ ، الذى اشْتَرَيْتُهُ بِهِ ، ولنْ أُضيفَ عليْهِ رِبْحًا ، فأَنْتَ صديقى ، ولا يَحِقُّ للصَّديقِ أَنْ يأْخُذَ مِنْ صَديقهِ رِبْحًا ..



- فَفَرِحَ تعْلُوبُ ، بلْ كادَ يَطيرُ مِنَ الْفَرَحِ ، وقالَ له :
بِكَمِ اشْتَرَيْتَ هذا الطَّائِرَ يا صَدِيقى ؟!
فقالَ أرْنوبُ :
بثَمَنٍ بخْسٍ جِدًا .. فقطْ دفَعْتُ فيه خَمْسِينَ جَوَادًا ..
ولا أخْدَعُكَ إذا قُلْتُ لكَ : إنَّ صاحِبَهُ مازالَ يَبْكى حتى الآنَ ، وقدْ حاولَ اسْتِرْدَادَهُ مِنِّى نَظيرَ سَبْعينَ جَوَادًا وعَشْرَةِ أكْياسٍ ذَهَبِيَةٍ ، فَرَفَضْتُ ..

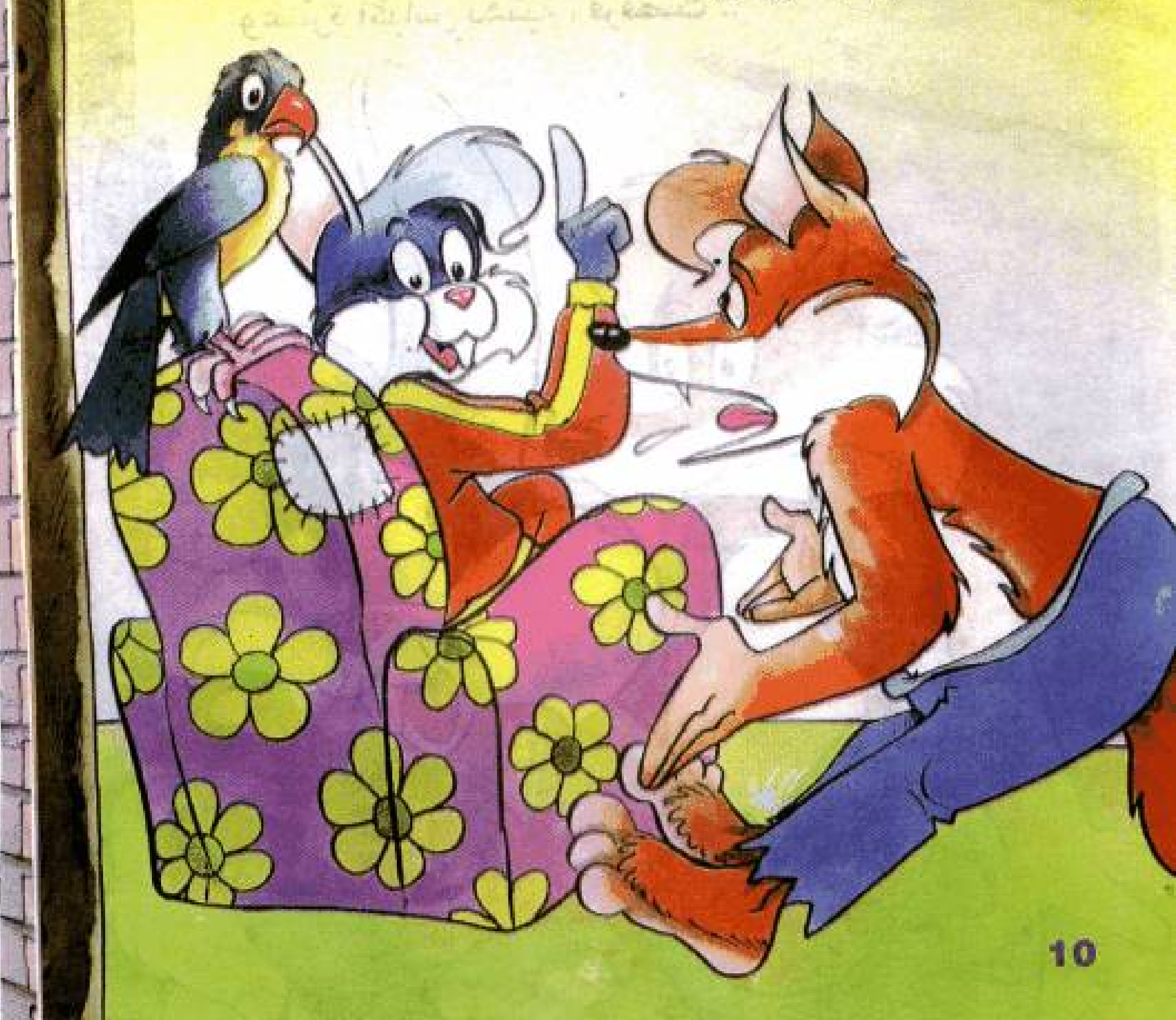
- فَقَفزَ تعْلوبُ مِنَ الدَّهْشَةِ ، وصَاح قائلاً :

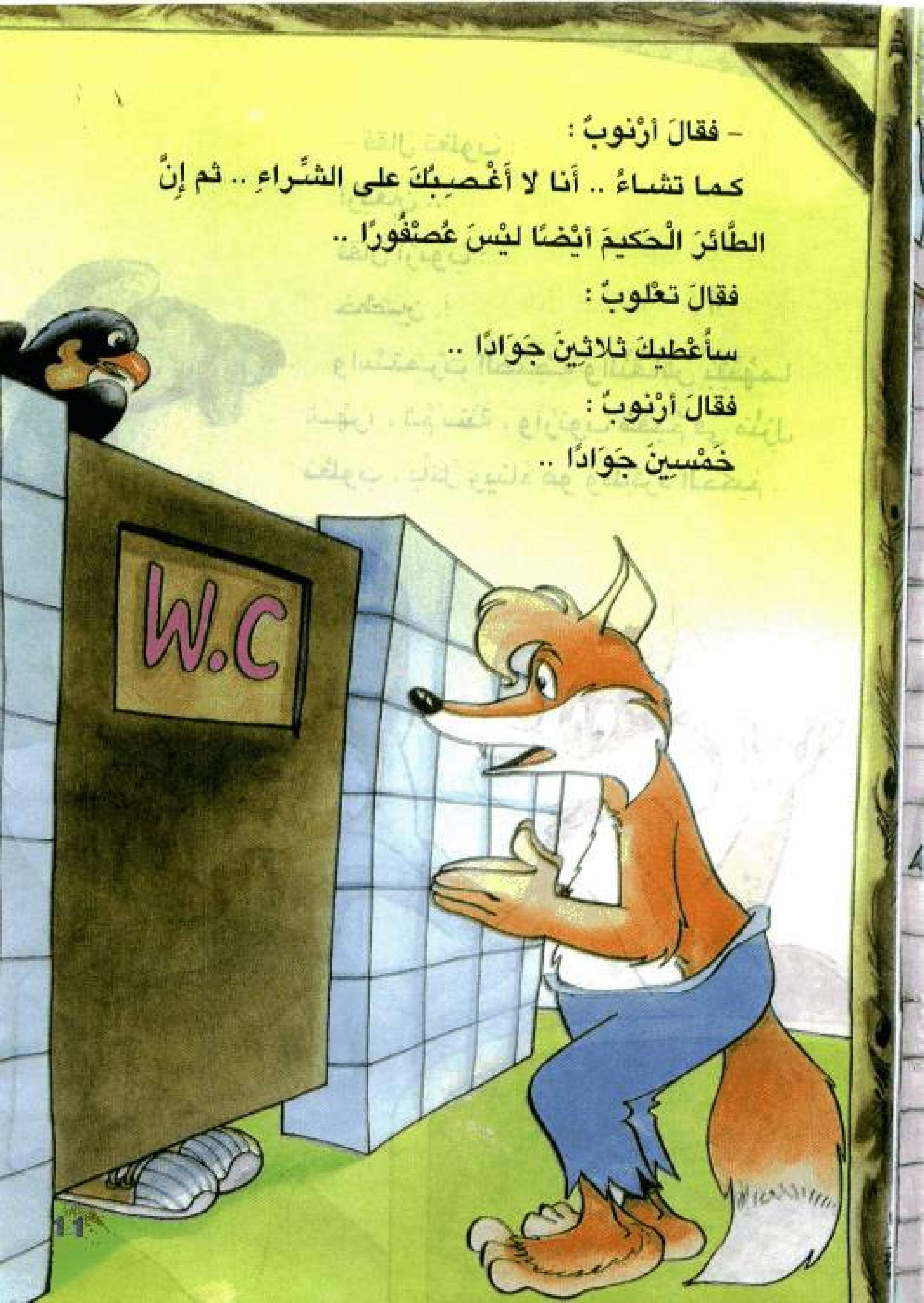
أَرْبَعونَ جَوادًا ؟! هذا كَثير .. كَثيرٌ جِدًا على طَائرٍ صَغيرٍ مثْلِ طَائِرِكَ ..

فصاحَ أرْنوبُ : لَمْ أقُلْ أرْبعينَ ، ولكِنَّنى قُلْتُ خَمْسِينَ جَوادًا ..

فقالَ تعْلوبُ :

خَمْسينَ حِصانًا ؟! هذا كَثيرٌ جِدًا جِدًا ، هلْ تَظُنُّ الْحِصانَ جَرَادةً ، أمْ حَشَرَةً لا ثمَنَ لها ؟





- فقالَ أرْنوبٌ :

كما تشاءُ .. أَنا لا أَغْصِبُكَ على الشِّراءِ .. ثم إِنَّ الطَّائرَ الْحَكيمَ أيْضًا ليْسَ عُصْفُورًا ..

فقالَ تعْلوبٌ :

سأُعْطيكَ ثلاثِينَ جوَادًا ..

فقالَ أرْنوبٌ :

خَمْسِينَ جوَادًا ..

- فقالَ تعْلوبُ :

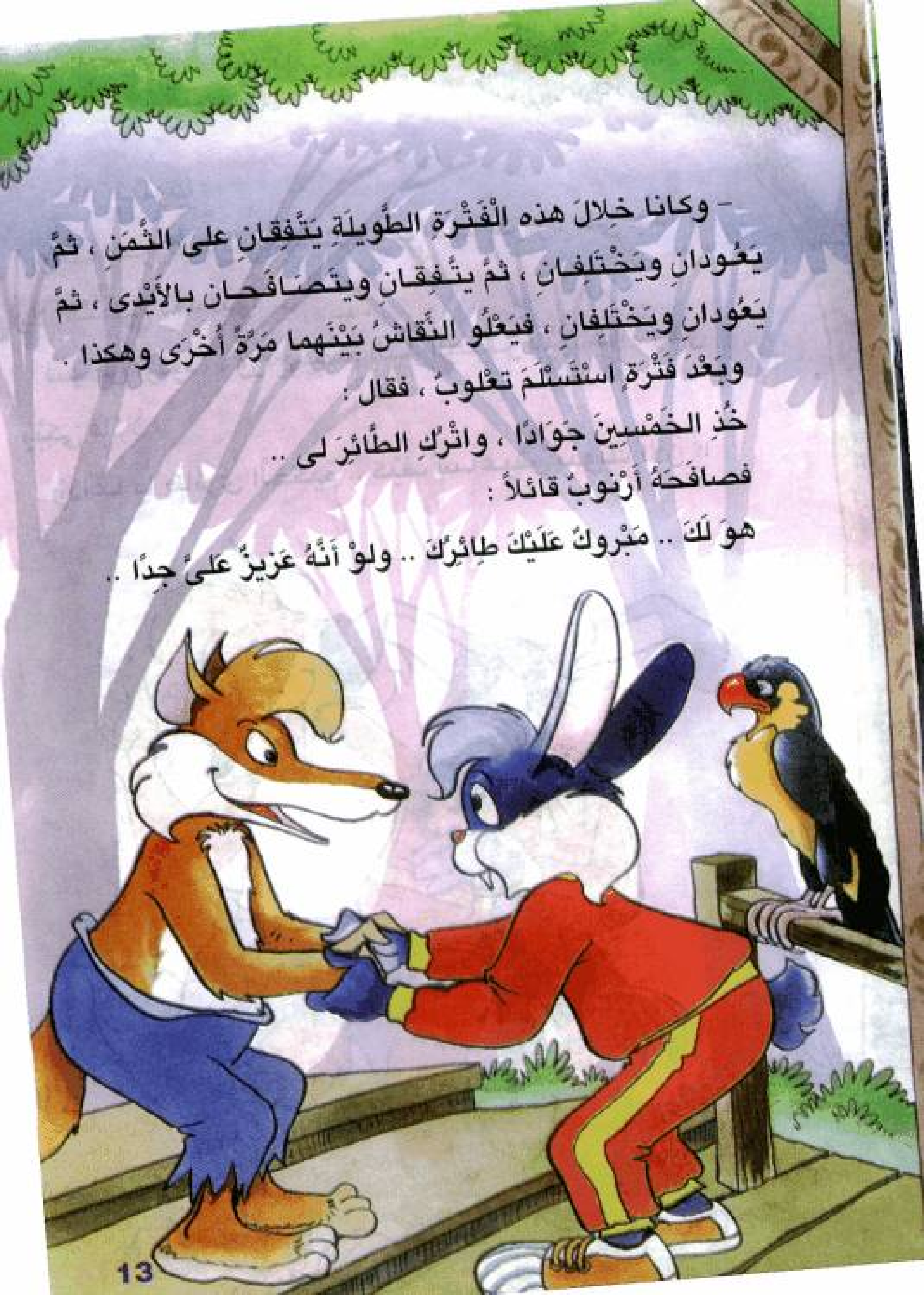
أَرْبعين ..

فقالَ أرْنوبُ :

خَمْسِين ..

واسْتَمَرَّتِ الضَّجَّةُ والنِّقاشُ بَيْنَهُما شَهْرًا ، ثمَّ سَنَةً ، وأَرْنوبُ مُقيمٌ في مَنْزِل تَعْلوبٍ ، يأْكُلُ ويَنامُ هو وطَائِرُهُ الحَكيمُ ..





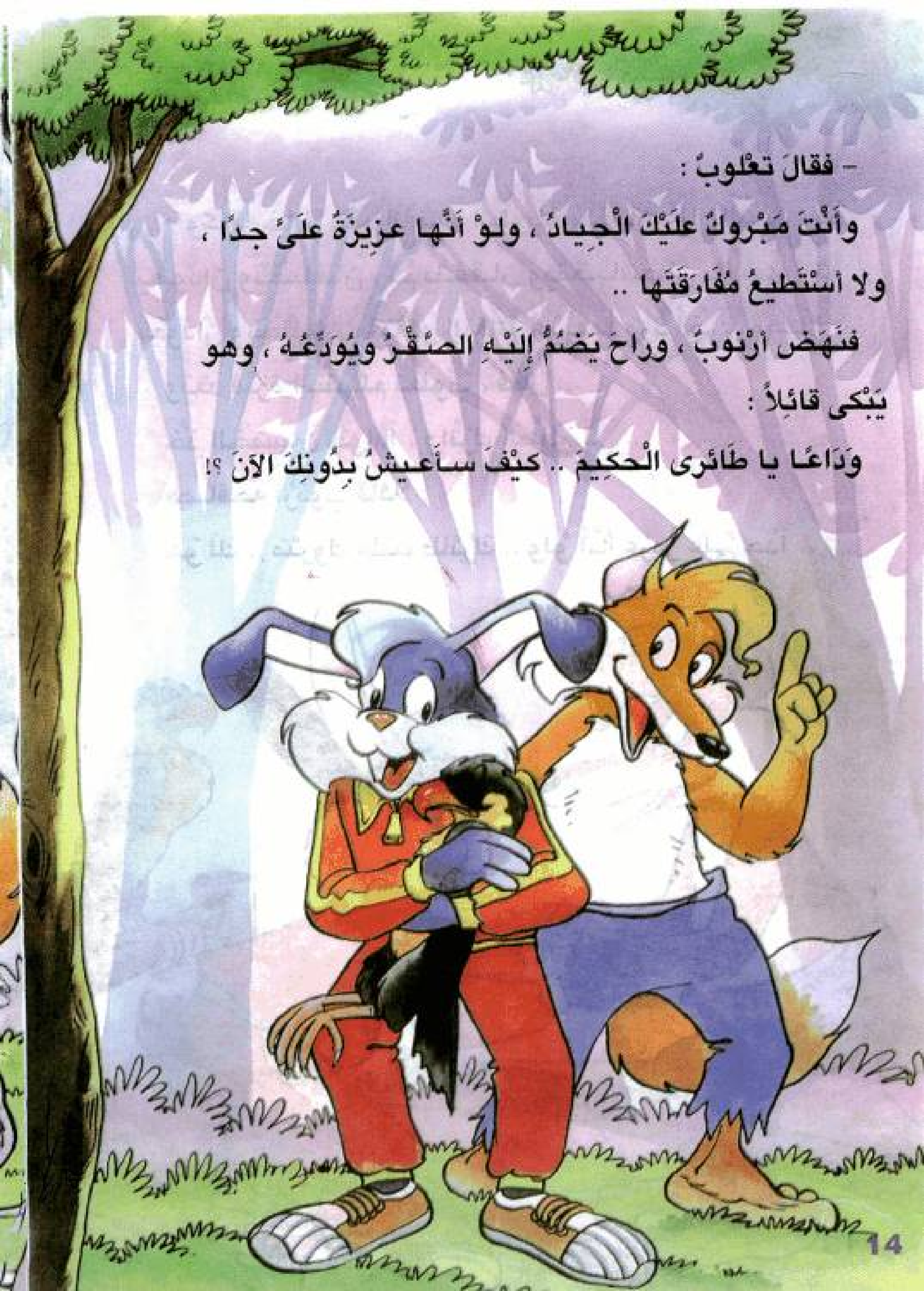
- وكانا خِلالَ هذه الْفَتْرَةِ الطَّويلَةِ يَتَّفِقانِ على الثَّمَنِ ، ثمَّ يَعُودانِ ويَخْتَلِفانِ ، ثمَّ يتَّفِقانِ ويتَصافَحانِ بالأَيْدِى ، ثمَّ يَعُودانِ ويَخْتَلِفانِ ، فيَعْلُو النَّقاشُ بَيْنَهما مَرَّةً أُخْرَى وهكذا .

وبَعْدَ فَتْرَةٍ اسْتَسْلَمَ تعْلوبُ ، فقال :

خُذِ الخَمْسِينَ جَوادًا ، واتْرُكِ الطَّائِرَ لى ..

فصافَحَهُ أَرْنوبُ قائلاً :

هوَ لَكَ .. مَبْروكٌ عَلَيْكَ طائِرُكَ .. ولوْ أَنَّهُ عَزيزٌ علَىَّ جدًا ..

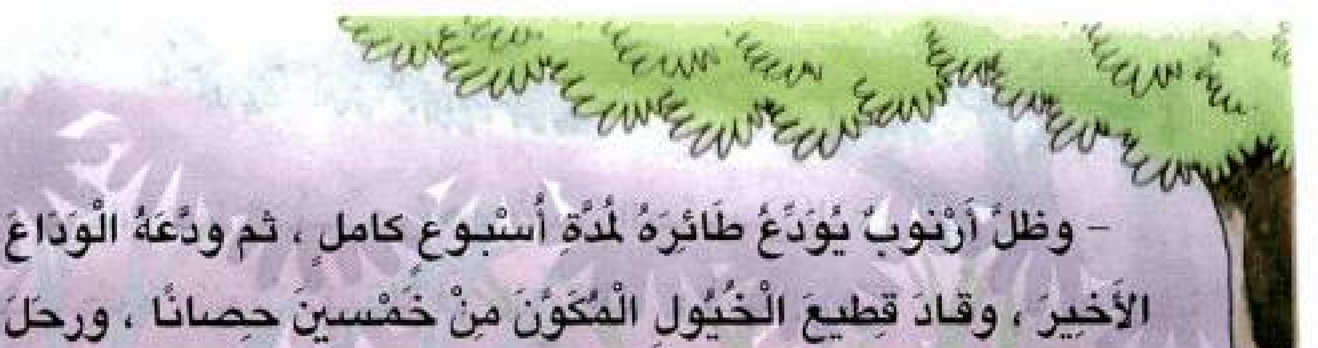


- فقالَ تعْلوبُ :

وأَنْتَ مَبْروكٌ عليْكَ الْجِيادُ ، ولوْ أَنَّها عزِيزَةٌ علَىَّ جدًا ، ولا أسْتَطيعُ مُفارَقَتَها ..

فنَهَضَ أرْنوبُ ، وراحَ يَضُمُّ إِلَيْهِ الصَّقْرَ ويُوَدِّعُهُ ، وهو يَبْكى قائِلاً :

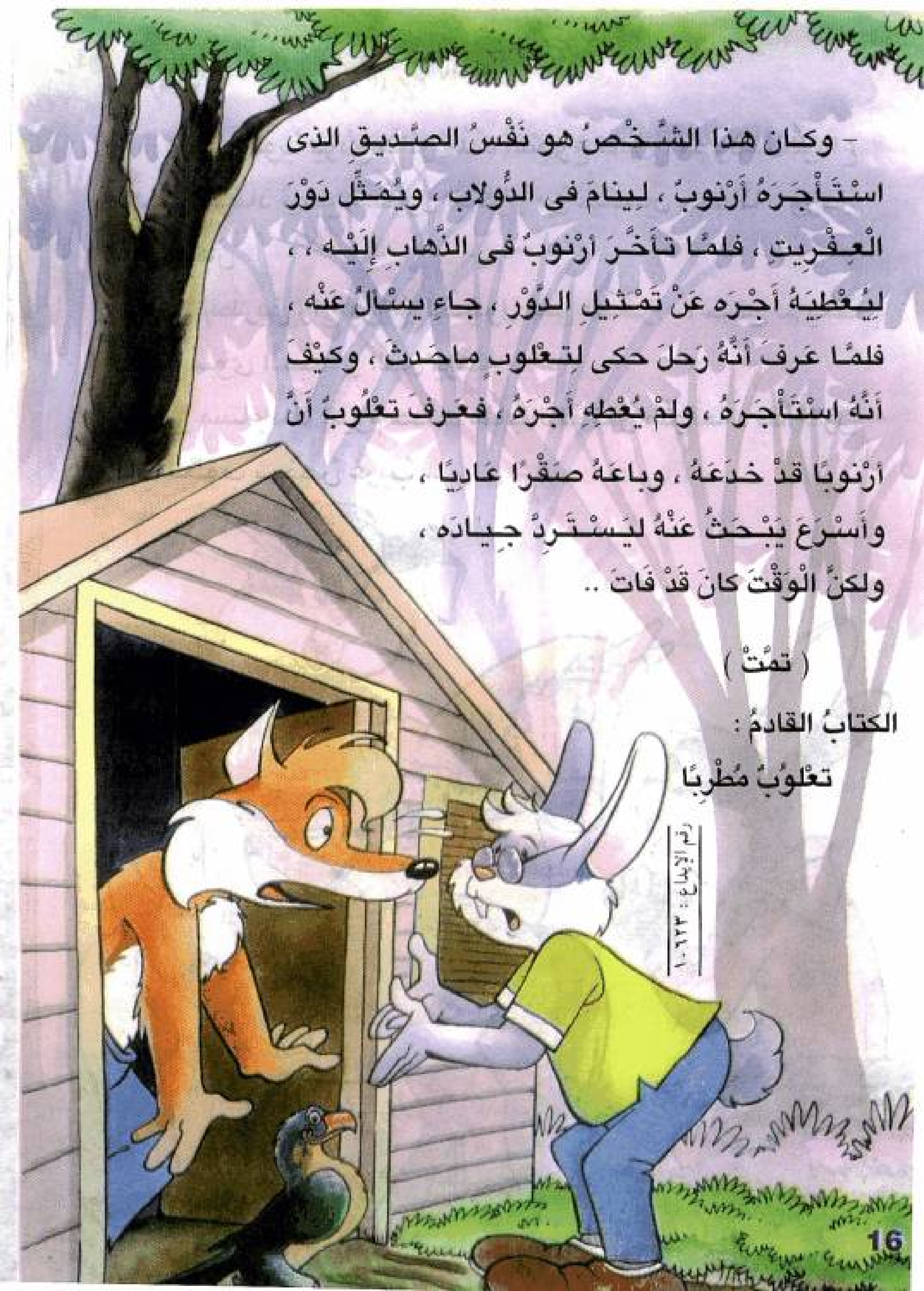
وَدَاعًا يا طَائِرِى الْحَكِيمَ .. كيْفَ سأَعيشُ بِدُونِكَ الآنَ ؟!



– وظلَّ أرْنوبٌ يُوَدِّعُ طَائِرَهُ لِمُدَّةِ أُسْبوعٍ كاملٍ ، ثم ودَّعَهُ الْوَداعَ الأَخِيرَ ، وقادَ قِطيعَ الْخُيُولِ الْمُكَوَّنَ مِنْ خَمْسينَ حِصانًا ، ورحلَ عَنِ الْمكانِ ..

وفى الطَّريقِ راحَ يُوَزِّعُ الْخُيُولَ على الْفُقَرَاءِ ، حتى لَمْ يَعُدْ لَدَيْهِ ، سِوَى الْحِصانِ الَّذى يَرْكَبُهُ ..

وفى مساءِ ذلِكَ الْيَوْمِ حدَثَتْ مُفَاجَأَةٌ لمْ تكُنْ مُتَوَقَّعَةً ، فقدْ طرَقَ بابَ تَعْلوبٍ شَخْصٌ غَريبٌ ..



- وكان هذا الشَّخْصُ هو نَفْسُ الصَّديقِ الذى اسْتَأْجَرَهُ أَرْنوبُ ، لِينامَ فى الدُّولاب ، ويُمَثِّلَ دَوْرَ الْعِفْرِيتِ ، فلمَّا تأَخَّرَ أرْنوبُ فى الذَّهابِ إِلَيْه ، لِيُعْطِيَهُ أَجْرَه عَنْ تَمْثيلِ الدَّوْرِ ، جاءَ يسْأَلُ عَنْه ، فلمَّا عَرفَ أَنَّهُ رَحلَ حكى لِتعْلوبٍ ماحَدثَ ، وكيْفَ أَنَّهُ اسْتَأْجَرَهُ ، ولمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ ، فعَرفَ تعْلُوبُ أَنَّ أرْنوبًا قدْ خدَعَهُ ، وباعَهُ صَقْرًا عادِيًا ، وأَسْرَعَ يَبْحَثُ عَنْهُ ليَسْتَرِدُّ جِيادَه ، ولكنَّ الْوَقْتَ كانَ قَدْ فَاتَ ..

(تمَّتْ)

الكتابُ القادمُ :

تعْلوبُ مُطْرِبًا

رقم الإيداع : ٨٢٨٣ / ٢٠٠١